

سُورَةُ الْحَجِّ

ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾

تعظيم شعائر الله

خطب الجمعة

الحلقة الرابعة

2016-02-13

عمان

خمسة أمور في قضايا الدين والدنيا والآخرة ينبغي أن نعظمها :

1 - تعظيم الله تعالى :

بسم الله، الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، والصلاة والسلام على النبي العدنان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، إلى خمسة أمور جديدة في قضايا الدين والدنيا والآخرة، خمسة ينبغي أن نعظمها، لأن الله تعالى يقول في كتابه الكريم :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ

[سورة الحج:32]

تعظيم شعائر الله من شأن المؤمن، فالمؤمن يعظم شعائر الله، ما الشعائر التي ينبغي أن نعظم؟ خمسة ينبغي أن نعظمها، أولاً: تعظيم الله تعالى، والتعظيم تابع للمعرفة، فعلى قدر المعرفة يكون التعظيم، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً

[سورة نوح: 13]

وقال ابن عباس أي لا ترجون له عظمة.

{ مَرَّ أَغْرَابِيٌّ بِشَاةٍ، فَقُلْتُ: تَبِيعُهَا يَتَلَاتِيهِ دَرَاهِمٌ؟- أحد الصحابة يروي لنا الحديث- قَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أُبِيعُهَا، قَالَ: ثُمَّ بَاعَهَا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ }

[رواه ابن ماجه]



كيف نعظم الله جل جلاله؟
تعظيمه جل جلاله عن طريق النظر في مخلوقاته، وعن طريق قراءة كلامه، وعن طريق النظر في أفعاله، فتحصل لك المعرفة به، ويحصل لك التعظيم، فتأتمر فيما أمر، وتنتهي عما عنه نهى وزجر.

2 - تعظيم كتاب الله تعالى :



كتاب الله هو المنهج الوحيد في حياتنا
خمسة ينبغي أن تعظمها: أولاً: تعظيم الله تعالى، ثانياً: تعظيم كتاب الله تعالى، ويكون تعظيم كتاب الله تعالى ألا يتخذ سواه منهجاً، تعظيم الكتاب أن يكون دستورنا، أن يكون منهج حياتنا، ويعظم المؤمن كتابه ألا بهجره، وألا يتخذ سواه منهجاً، وهجر القرآن يكون حيناً بهجر تلاوته، ويكون حيناً بهجر أحكامه، ويكون حيناً بهجر تعلمه، وفهمه، وتدبره:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

[سورة الفرقان: 30]

3 - تعظيم أمر الله و نهيه :

خمسة ينبغي أن تعظمها، أولاً: تعظيم الله، ثانياً: تعظيم كتابه، ثالثاً: تعظيم أمره ونهيه، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ خُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُجِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُشْلَى عَلَيْكُمْ □ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ
[سورة الحج: 30]

قيل في تفسير الآية: الحرمات تُعْظَمُ في قلبه فلا ينتهكها، قال بعض الصحابة مخاطباً بعض التابعين كما في الحديث الصحيح:

{ إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدْقُ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، كُنَّا تَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤَيَّقَاتِ }
[رواه البخاري]

المؤيقات أي المهلكات، قال شراح الحديث: لا يعني ذلك أن الكبائر في عهد الصحابة أصبحت صغائر في عهد التابعين، ليس ذلك، بل إن الصغائر كانت تعظم بأعينهم لعظيم مكانة الله عندهم.

4 - تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

خمسة ينبغي أن تعظمها، أولاً: تعظيم الله، ثانياً: تعظيم كتابه، ثالثاً: تعظيم أمره ونهيه، رابعاً: تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ □ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ
[سورة الأنفال : 24]

وقال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
[سورة الحشر: 7]

وفي الحديث:

{ كَانَ النَّاسُ إِذَا تَرَلُّوا مَنَزَلًا تَعَرَّفُوا فِي الشُّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ □: إِنَّ تَعَرُّفَكُمْ فِي هَذِهِ الشُّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ السَّيِّئَاتِ، فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنَزَلًا إِلَّا انْصَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يُقَالَ: لَوْ بَسَطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ }



من تعظيم رسول الله أن يعظم حديثه

أرأيتم إلى تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ومن تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعظم حديثه، لأن الكلام من المبتكلم، (روي أن الإمام مالك رحمه الله تعالى كان إذا جاءه وفدٌ خرجت إليهم الجارية فقالت: يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أم مسائل الفقه؟ فإن قالوا: المسائل، خرج إليهم فأجابهم، وإن قالوا: الحديث، دخل مغتسله، واغتسل، وتطيب، ولبس ثياباً جددًا، ولبس ساجه، ونعمم، ووضع رداءه، وتلقى له منصة، فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رحمه الله لا يجلس على تلك المنصة إلا إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل في ذلك لمالك فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أحدث به إلا على طهارة متمكناً).

5 - تعظيم علماء الأمة وأئمتها :



علماء الأمة لهم مكانة خاصة

خمسٌ ينبغي أن تعظمها، تعظيم الله تعالى، تعظيم كتابه، تعظيم أمره ونهيه، تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم، تعظيم علماء الأمة وأئمتها. فأَيُّ إمام من أئمة السلف قد عرف بالصلاح والاستقامة في العقيدة، وفي السلوك، ينبغي أن يكون له مكانة في النفوس، وألا يجعل كأي واحد من الناس. الإمام الشافعي يقول: رأيت ببغداد شاباً إذا قال: حدثنا، قال الناس كلهم: صدق، قلت: ومن هو؟ قالوا: أحمد بن حنبل. بالمقابل يقول الإمام أحمد: إن الله يقبض على رأس كل مئة سنة من يعلم الناس السنة، وينفي عن رسول الله الكذب، فنظرنا في رأس المئة فإذا عمر بن عبد العزيز، ونظرنا في رأس المئتين فإذا الإمام الشافعي، هذا تقدير العلماء لبعضهم. خمسٌ ينبغي أن تعظمها، تعظيم الله، و كتابه، و أمره ونهيه، وتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعظيم علماء الأمة وأئمتها. أسأل الله عز وجل أن يرزقنا تعظيمه، وتعظيم أمره ونهيه.

وإلى اللقاء والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته